أنموذجات لتحفيز الذكاء العاطفي في القرآن الكريم

صديقة الموسوي
مؤسسة بنت الهدى
جامعة المصطفى العالمية

فحوى البحث

يعد مصطلح الذكاء العاطفي من المصطلحات الحديثـــة، حيث أن التعريفات التقليدية للذكاء أكدت الجوانب المعرفية مثل الذاكرة وحل المشكلة، فالكثير من الباحثين في مجال الدراسة المؤثرة على الذكاء بدءوا التعرف على أهمية الجوانب غير المعرفية.وشعروا بأن تجاهل العواطف الإنسانية أمر غير سوي، وقد برز هذا الإغفال للعواطف ودورها في جذب الناس في الخطاب الديني بالرغم من توجه مصادر الدين (القرآن وسنة المعصومين وسيرتهم) اليه فلا عجب إن اخفق هذا الخطاب في أداء دوره،بعد أن ضؤل فيه التوجه الى البعد العاطفي، نحن ندعي أن القرأن الكريم المنزل من قبل الله تعالى(خالق الإنسان) الذي إهتم بمخاطبة العقول وأطر الحياة بقوانين تضمن حقوق الأفراد لم يهمل الجانب العاطفي، بل سعى لتحفيزه بعد الرقي به من إحساسات وانفعالات الى عواطف إنسانية نبيلة وقرن في آيات متعددة بين شحذ العقول تحريك العواطف ذلك لأنهما جناحا روح الإيمان الذي يشمل القبول العقلي والعقد القلبي لذلك القبول.

المقدمـــــــــة:

يشعر الإنسان في قرارة نفسه، وتُقر جل المدراس الفكرية إن لم نقل كلها- حتى التي حصرت الهدف الغائي لحياة الإنســان في التلذذ والمنفعة[١] -على أنه كائن له قابليات جعلتـــه متميزا عن بقية الموجودات، وإن انكرت مصدر هذا القابليـــات؛ فيدفعـــه أفـــراداً ومدارس على إتخاذ منهجيـــة لتنميتها وأبراز هذه القابليات[٢]، والوصول الى الكمال، ولكن هل يمكن رسم منهجـــة لكمال الإنسان من دون معرفة دقيقة بحقيقته وأبعاده الوجودية؟. ذلك أن الكمـــال يشخص هدفه الغائي ونهاية مايمكن أن يتطلع إليه؛ ولايخفى على المستقري لنظريات العلوم الإنسانية أن المنظرين لايدّعون أن نظرياتهم تكشف الحقيقة بما هي في مجالها التخصصي، بل يرونها إطاراً لفهم جزء من الحقيقة في ذلك المجال، فضلا عن فهمها الحقائق بشكل كلي، فقد أعترف الكثير من المنظرين على عدم وجود نظرة جامعة مافوق تخصصية إن صح التعبير، ووجود حالة ملحة لها، على سبيل المثال يقول الكسيس كارليل: «صحيح أن الفيزيولوجيا والطب وعلوم الصحة وعلوم الاجتماع والتربية، قد درست جميعها الإنسان في مختلف سمات وجوده. بيد أنها كلها أهملت، في طريقها دراسة الكائن البشري في كليته وتعقّده».

يقول الفيلسوف وعالم الإجتمـــاع الفرنسي إدغار موران[٣]: «فلنأخذ هذه الحقيقة الأساسية التي تعني كلاًّ منّا: ماذا يعني أن تكون إنساناً؟. بالطبع، ثمة علومٌ إنسانية واجتماعية تتناول موضوعات الاقتصاد وعلم الاجتمـاع وعلم النفس وعلوم الأديان، غير أن التواصل شبه معدوم في ما بينها، ما يؤدي إلى إدراكها أجزاء محدودة من الحقائق»[٤]. ويقول في مكان آخر في مقالته: «طفرة العلوم الحديثة التي سرعان ما تحوّلت إلى مجالات واختصاصـــات، إلا أنّ انفصال هذه الأخيرة وانعزالها عن بعضها البعض راح يفضي إلى نشوء فراغ هائل في ما بينها، من ثمة الى حجبنا عن إدراك عدد من الوقائع والمشاكل الأساسية والحيوية» ثم يتابع: «إذن علينا أن نغير بنيات فكرنا وهي مهمة

صعبة للغاية»[٥]؛ ونحن ندعي أن طريق الوحي بشريعته الخاتمة المتمثلة بالإسلام هو الذي يستطيع أن يرسم اطروحة الكمال الإنساني، إذ لامجال لخطأ محتمل منه كما في النظريات الوضعية، وكونه الشريعة الخاتمة يضمن وجود مرونة فيه تجعله قابلا للتطبيق في كل زمان بل هو فوق الزمان[٦] دون مغالاة بجانب او الغاء أو تهميش لجانب على حساب آخر[٧] فنجد الإسلام[٨] ومن خلال مصدري تشريعه (القرآن وسنة النبي ﷺ) والمعصومين عليهم السلام يخاطب الإنسان على انه موجود له جسد وروح، فلا يرى ان السمو بروحه بألغاء حاجاته الجسدية[٩] كما فعلت بعض الأديان كالبوذية، بل يشبع حاجاته ضمن إطار قانون الشرع، بينما يعترف المنظرون بأن الحضارة الحديثة لم تعط الاهتمام اللازم والكافي، خلال تعمقها في البحث حول البيولوجيا البشرية، لنشاطات الإنسان الأخلاقية؛ يقول كاريل: «إن حضارتنا، وحتى اليوم، لم تتمكن من خلق بيئة تلائم نشاطاتنا الذهنية العقلية»[١٠] وما هذا إلا «لأنها تتجاهل الجانب الأخلاقي من وجود الإنسان عمداً»[١١]؛ فدنيا اليوم الجافة والذي يقوّم تعامل الناس في الغالب-شعوبا وحكومات -قائم على المصالح وإن وجدت أعمال إنسانية في الغالب وسيلة لتحقيق المصالح ليس إلا؛ ومانجاح الإعلام الغربي والمستغرب إلأنه في تركيزه على الشهوات لدى الشباب بأسلوب جذاب وإعطائها حجما اكبر مما تستحق إلا تعبيرا كاذبا عن حبه واهتمامه به، دنيا اليوم هي احوج ماتكون للخطاب القرآني الذي يحفز كلا عقل وعاطفة او مايسمى اليوم بالذكاء العاطفي[١٢]؛ ولايشذ المتدينون-وللأسف -في هذا الإفراط في تهميش العواطف النسانية النبيلة، في تعاملهم مع أخيهم الإنسان، بالرغم من أنهم عابوا على الماديين تركيزهم على البدن وتلبية حاجاته وغفلتهم عن الروح، غفلوا عن الإهتمام بالجانب العاطفي الذي يعد المحرك والدافع للسلوك، والشواهد في هذا المجال وافرة نذكر على سبيل المثال، جواب سؤال طالب جامعي يسأل عما إذا كان في درسه أجر وثواب، إذ كان الجواب بهذا المعنى

ومن دون أي ملاحظة للتأثير العاطفي السلبي الذي يحمله الجواب: إذا كانت نيتك كما هي لدى غالبية الدراسين في الجامعات فلا!!، فبالرغم من عناية القرآن والسنة والسيرة العملية للمعصومين، فهي إن دعت الإنسان الى تحفيز التعقل والتدبر وصانت عقله من الإنحراف باتباع الحق والنقد الذاتي، لم تغفل عن تحفيز العواطف الإنسانية النبيلة وصيانتها من الإنحراف حيث رسمت لها أطروحة التولي والتبري، لتضفي عليها صبغة إلهية وتصونها من الإفراط والتفريط، والوقوع في أسر العقل الأسير للهوى، وكيف يمكن إهمال بعد عُزي له اسم الانسان حيث رجع أصل استعمال مادة. «أنس» في اللغة إلى معنى الظهور، والاقتراب، والألفة، وعدم التوحش. والراجح أن تفرعت عنه سائر المعاني لهذه المادة اللغوية. وذلك ما ذهب إليه أغلب المعاجم[١٣]. وقد أورد الراغب الأصفهاني: ... الإنس خلاف النفور. والإنسي منسوب إلى الإنس. يقال ذلك لمن كثر أُنْسُه، ولكل ما يُؤْنَسُ به. والإنسان: قيل سمي بذلك؛ لأنه خُلِقَ خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض؛ ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع؛... وقيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه. وقيل: هو إفْعِلانٌ، وأصله إنْسِيانٌ سمي بذلك؛ لأنه عُهِد إليه فنسي»[١٤]. والرابط بين المعرفة والعمل وأحد الدوافع المهمة للسلوك[١٥].

العقل في اللغة:

أصل العقل في اللغة بمعنى المنع والحجر والنهي والحبس؛ كعقل البعير بالعقال لمنعه من الحركة[١٦]، سُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه، وَقِيلَ: العَقْلُ هُوَ التَّمْيِيزُ الَّذِي بِهِ يَتَمَيَّزُ الإِنسان مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانِ. [١٧].

العقل في الأصطلاح:

في الفلسفة: عدّ الحكماء العقلَ من المقولات الجوهرية، وقالوا في تعريفه: جوهر مجرّد عن مادته وصفاته، وبعيد عن الوجود الطبيعي والظواهر المحسوسة، وعمله الإدراك والتعقل، وللعقل مراتب، ذكرت الكتب الفلسفية أربعاً منها: أربعاً منها: العقل الهيولاني؛ العقل بالملكة؛

العقل الفعلي؛ العقل المستفاد[١٨].

العاطفـــة:

عرفتها كتب اللغـــة: جمعها عاطفات وعواطِفُ: ميلٌ وشفقـــــةٌ وحُنُوٌّ ورِقَّةٌ وتعاطف الأهـــلُ: أشفق وحنا بعضُهم على بعض «جامد العاطفة: قاسٍ، لا يتأثَّر بسهولة، وعرفـــه علم النفس: إستعداد نَفسيّ ينزعُ بصاحبه إلى الشُّعور بانفعالات وجدانيّة خاصَّة والقيام بسلوك معيَّن حيال شخص أو جماعة أو فكرة معيّنَة»[١٩].

يرى المتخصصون في علم النفس أن من الصعب تعريف العاطفة وذلك لتعقيدها، وتشابها مع الاحاسيس والانفعالات وعلاقتها بالإدراك، كما انه ليس هناك علم قائم بذاته يدرس العواطف والمشاعر بل إنّ نظريّات العواطف والأحساس هي عبارة عن أجزاء نظريّة موجودة في ميادين بحثيّة وأكاديميّة عديدة؛ إلا أن معظـــم علماء النّفس، عرّفوا العاطفـــــة بأنّها حالات نفسيّة ناتجة عن مثيرات ودوافع تؤدّي إلى نتائج معيّنة لكنّ جيمس دريفر أضاف إلى مكوّنات العاطفة عنصرين إثنين: الحالات الجسميّة والسّلوك..[٢٠]

ويعرفها الشيخ المصباح اليزدي بأنها: «الإنجذاب النفسي الذي يشعر به الإنسان تجاه موجود او انسان آخر، ويمكن تشبيهه بالعلاقة بين المغناطيس والحديد. فالإنسان في هذه الحالة يشعر بانجذابه نحو موجود او انسان آخر يتعاطف معه»[٢١].

للعاطفة الإنسانية جذور مختلفة، فقد يكون تارةً المنفعة التي تصل الإنسان من شخص آخر، وتارةً اللذة التي يشعر بها من النظر إلى الآخرين، كأن يلتذ من رؤية ذوي الجمال وينجذب إليهم بهذه اللذة، لكن العامل الأهم هو حب الذات [٢٢].

الذكاء العاطفي:

يعد هذا المصطلح من المصطلحـــات الحديثة، حيث أن التعاريف التقليديـــة للذكاء أكدت الجوانب المعرفيـــة مثل الذاكرة وحل المشكلة، وحفظ المعلومات، إلاأن العديد من الباحثين في مجال الدراسة المؤثرة في الذكاء بدءوا التعرف على أهمية الجوانب غير المعرفية هو القدرة على فرز العواطف الذاتية، وحسن استعمالهـــا؛ وعرفه بيتر سالوفي وديفيد ج سليتربأنه: القدرة على إدراك المشـــاعر، للوصول

إلى العواطف وتوليدها، من أجل تعزيز الفكر، وتفهم العواطف و الإلمام بالمعرفة العاطفية، وتنظيم أثر العواطف وانعكاساتها يعزز النمو العاطفي والفكري[٢٣] ويعرف الدكتور جابر عيسى الذكاء العاطفي بأنه: «قدرة الإنسان على التعامل الإيجابي مع نفسه ومع الاخرين، هذه القدرة تشمل التعامل مع عواطفه والتي بها يحقق أكبر قدر ممكن من السعادة لنفسه ولمن حوله»[٢٤].

مكانة العقل في الإسلام:

وهب الله تعالى الإنسان العقل الذي يميز به الخير عن الشر و النافع عن الضار و الحسن عن القبيح[٢٥]. والتفكير والتعقّل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والعبادة والأخلاق والسلوك، عن رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا يُدْرَكُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِالْعَقْلِ، وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ)[٢٦] فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل صحيحا، ولا التحلّي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه العقل من الأعمال. يرى الإسلام أنّ العقل أساس الإنسان، عن أمير المؤمنين عليه السلام (اصل الانسان لبه وعقله دينه)[٢٧]، ومعيار لقيمته ودرجات كماله، وعنه عليه السلام ايضا: (إنّ قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته)[٢٨]، وملاك لتثمين قيمة الأعمال، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا)[٢٩]، وحجّة اللهّ الباطنية فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (العقل شرع من داخل) لالك تجد أن الخطابات القرآنية حافلة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقّل: كالتفكّر والتذكّر والتدبّر والتعقّل والتعلّم والتفقّه والذكر واللبّ والنُّهى[٣٠]، لذا فإن الإنسان مطالب بمقتضى آيات القرآن الكريم بتحري الحق بجميع مظانه والابتعاد عن التقليد[٣١] ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[سورة الاسراء: ٣٦]. وقد زادت العقلانية الإسلامية من قيمة التعقُّلية بوصفها قناة معرفة مُؤثِّرة لمعرفة حقائق التوحيد؛ إذ من غير العقل لا تُعرَف حقيقة الشرع، «ولذلك كان المطلب الإلهي الأول، والواجب الإلهي الأول هو

«المعرفة»؛ معرفة الله ومعرفة الإنسان نفسه وعلاقاته المتنوعة، وهذه المعرفة منطلقها الأساس هو «النظر العقلي»، وبذلك كان «النظر العقلي» المطلب الإلهي الأول من الإنسان؛ إذ بدونه لا يمكن بناء أي مطلب آخر»[٣٢].

ولكن الإسلام لايغالي في العقل البشري -كما هو الحال في النزعة الإنسانية-وذلك لأنه مخلوق محدود[٣٣] لذا فإن أهم ميزة في العقلانية الإسلامية اهتمامها بالمعرفة ما وراء العقلية والشهودية والوحيانية. وقد كان هذا الارتباط بين العقلانية والفضاءات المتعالية من المعرفة موضع اهتمام في الفكر الإسلامي. ونتيجة ذلك وجود منزلة رفيعة -إلى جنب الوحي والشهود -للنقل (بصفته نصاً) إلى جنب العقل في متناول المفكّرين والعقلاء»[٣٤].

مكانة العواطف في الإسلام:

عندما اهتم الإسلام بالعقل ودعا إستثارة مكامن العقول وإنارتها بنور الهداية وتحريرها من شوائب الوهم وقشور الرسوم والعادات وهذبها من إفراط المغالاة[٣٥]، وتفريط الجمود،[٣٦] دعا لتنمية العواطف الإنسانية وشجع على إبرازها وأعطى ثوابا لمظاهرالعواطف الأولية (الغريزية) رغم كونها نصف إرادية[٣٧]، فالإسلام نظام يتميز بكونه يربط بين كل ألوان النشاط البشري ويوحد بينها في الإتجاه»[٣٨]، حيث أن «قيمة الأفعال الأخلاقية ليست ذاتية لنفس العناوين بل معللة بالغايات المترتبة عليها... ذلك ان الواجب ينشأ من داع أعمق وهو الوصول للكمال الإنساني»[٣٩] المتمثل في القرب الإلهي[٤٠]، وجعل شدة المحبة سببا لشمول المرء الرحمة الإلهية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده»[٤١] وكما شجع على إذكائها هذبها من إفراط التعلق فقد حذر من أن تتحول هذه العلاقة الى تعلق يحول دون المضي في مسير الكمال[٤٢] وتفريط العاطفة السلبية والنفور اللاعقلاني[٤٣]، وعن الإمام الكاظم عليه السلام (التودد الى الناس نصف العقل)[٤٤]وصبغ العواطف بصبغة إلهية[٤٥]، وحيث ان طبيعة الإنسان تميل للطغيان فلايمكن تحقيق المودة المنشودة

إلا بتضعيف الأنانيـــــة وتقويـة روح التقوى[٤٦] وحيث أن للعواطف الإيجابية منها والسلبيـــة دورا وتحفيزيا وتحريكيا قويا، فلابد من ربطها بجذور معرفية، وهذا لايعني تقليلا من شأن العواطف كي تكون في مقابل العقل، بل لأن هناك في جانب العقل المستقل، تعقّلا أخر يدفع الإنسان الى الإتباع القلبي[٤٧]، وقد تمثل هذا التقنين النابع من الحب الإلهي[٤٨] بالتولي والتبري حيث أكد القرآن الكريم محبة النبي ﷺ وسلم و أهل بيته عليهم السلام قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾، و كذلك محبة المؤمنين فيما بينهـــم، وهو ماأكد عليه الرسول ﷺ: (حب المؤمن للمؤمن من أعظم شعب الإيمان)[٤٩] كما يجعل المحبة والتهادي[٥٠] معياراً على سلامة روح الأمة الإسلامية، فعن رسول الله ﷺ: (ماتزال أمتي بخير ماتحابوا وتهادوا)[٥١]، وبل وإن علة البعثة منبثقة من قاعدة اللطف الذي تقتضيه الحكمة الإلهية[٥٢] ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الانبياء: ١٠٧]. وتبرز أهمية التوجه لدور العواطف في التأثير في الإعتقاد في رسالة الرسول كانت سببا لمدح الله تعالى له بما يحمل من عاطفة إيجابية متكاملة ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ﴾[سورة آل عمران: ١٥٩]. معناه أن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم مع سماحة أخلاقك و كرم سجيتك بالحجج و البراهين «وَ لَوْ كُنْتَ» يا محمد «فَظًّا» أي جافيا سيء الخلق «غَلِيظَ الْقَلْبِ» أي قاسي الفؤاد غير ذي رحمة و لا رأفة «لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» أي لتفرق أصحابك عنك[٥٣].

الذكاء العاطفي في القرآن الكريم:

على الرغم من أن مصطلح الذكـــاء العاطفي مصطلح جديد مر بمراحـــل عديدة[٥٤]، «إلا أن إن مباحث القرآن الكريم في تطوير النفس الإنسانية، تكفل التوازن العاطفي، لأنها تفردت بالفهم العميق لطبيعة الآدمي[٥٥]، ومن مظاهر الانفصال أيضاً التي تأباها العقلانيـــة الإسلامية، إشكالية الفصل بين العقـــل والقلب؛ إذ خُصَّ العقل بالوظيفـــة المعرفية المحضة، وخُصَّ القلب بمكان المشاعر والانفعالات»[٥٦]، فمن الأمور

التي ينسبها القرآن الكريم إلى القلب هي الإدراك والفهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[سورة الاعراف: ١٧٩]. فبالالتفات إلى هذه الآية الشريفة فإنّه لابدّ لكلّ من يمتلك قلباً أن يفهم الأشياء على نحو جيّد[٥٧]. «فالفقه يعني الفهم...، فالتعقل في القرآن لايعني أن يقوم الإنسان المؤمن بضمّ عدّة مقدّمات والخروج منها بنتيجة والاستدلال بها ويمكننا أن نستنتج بأن العقل الديني، عقلٌ قيمي أخلاقي»[٥٨]؛ وحول الآية الشريفة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[سورة ق: ٣٧] يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ له قلب، يعني له عقل)[٥٩].

«وقد كانت هناك محاولات لكثير من الفلاسفة في تصحيح مسار الفلسفة اليونانية وجعلها تنصبّ في مسار اسلامي وصاروا في صدد التلفيق بين هاتين القوّتين الإدراكيتين، واستخدم السيد محمد باقر الصدر اصطلاحا منسجما مع مانسميه اليوم بالذكاء العاطفي[٦٠] وهو «العقل المزدوج» وهو عبارة عن عمل جديد يأتي في سياق هذا الموضوع، وفي إطار التأسيس لمبانٍ جديدة؛ من أجل تكوين فلسفة حديثة قائمة على أساس الأصول الإسلامية وعليه فإن العقل المزدوج يعني العقل الذي تتّحد فيه كلٌّ من القوّة المنطقية والقوّة العاطفية، وتعملان بشكلٍ متلاحم وغير منفصل»[٦١].

كما أن الإيمان ليس إدراكا صرفا ولكنه قبول خاص من النفس بالنسبة لما أدركته، بمعنى أن يسلّم القلب في مقابل الأمور المدركة والآثار المترتبة عليها، وحيث ان موضع الإيمان هو القلب فهو مرتبط به ومالم ينفتح القلب على حقيقة، لن يحصل الإيمان،[٦٢] والإيمان لايمكن أن يتحقق من دون عاطفة[٦٣]، عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ... وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِه)[٦٤]. وقد عرّف السيد المرتضى الإيمان بأنه: «التصديق بالقلب، ولا اعتبار بما يجري على اللسان ممّن كان عارفاً بالله وبكلّ ما أوجب معرفته مُقرّاً بذلك مصدّقاً فهو مؤمن. والكفر نقيض ذلك وهو الجحود في القلب دون اللسان لما أوجب الله تعالى المعرفة به»[٦٥].

وخلاصة القول: لم يخاطب به كل حاسة مدركة من حواس الإنسان: العقل والعاطفة، والنفس والوجدان[٦٦]. يأت الذكاء العاطفي في القرآن الكريم بطريقة مبلورة ذات فصول وعناصر ولكن القرآن حوى تفصيلا لمعظم الأصول النفسية التي يصدر عنها سلوك الإنسان ابتداء من البحث في النفس وأصلها ومصيرها وأحوالها، كذلك صور ألوانا من الخوالج النفسانية والعواطف البشرية، كالحقد والغيرة والحسد والوسوسة. ايضا وضح مصادر المعرفة الذاتية التي تعمل في داخل جسم الإنسان بتوافق وانسجام وبمنظومة ثنائية لتؤلف النظام المعرفي[٦٧].

هذه الموازنة في التوجه للعقل والعاطفة نراها مفقودة لدى أغلب الناس حتى نخبهم، من طلاب علوم دينية ومثقفين، بل وحتى استبانات الشخصية في علم النفس تجدها تقسم الشخصية الى عقلانية تارة وعاطفية أخرى: «بل كلامهم إن وفى بحق العقل غبن العاطفة حقها، وإن وفى بحق العاطفة، بخس العقل حقه وبمقدار ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر؛ حتى لقد صار العرف العام يقسم الأساليب البشرية إلى نوعين لا ثالث لهما: أسلوب علمي وأسلوب أدبي فطلاب العلم لا يرضيهم أسلوب الأدب وطلاب الأدب لا يرضيهم أسلوب العلم وهكذا تجد كلام العلماء والمحققين فيه من الجفاء والجفاف ما لا يهز القلوب ويحرك النفوس وتجد في كلام الأدباء والشعراء من الهزال والعقم العلمي ما لا يغذي الأفكار ويقنع العقول[٦٨].

نماذج من آيات قرآنية حفزت العقل والعاطفة:

١. الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[سورة النحل: ١٢٥] «و«الحكمة»: بمعنى العلم و المنطق و الاستدلال، .. فأوّل خطوة في طريق الدعوة إلى الحقّ هي التمكن من الاستدلال على وفق المنطق السليم، أو النفوذ إلى داخل فكر الناس و محاولة تحريك و إيقاظ عقولهم، كخطوة أولى في هذا الطريق أما الخطوة الثّانية بالاستفادة

من عملية تحريك الوجدان الإنساني، و ذلك لما للموعظة الحسنة من أثر دقيق و فاعل في عاطفة الإنسان و أحاسيسه، و توجيه مختلف طبقات الناس نحو الحقّ. و في الحقيقة فإنّ «الحكمة» تستثمر البعد العقلي للإنسان، و «الموعظة الحسنة» تتعامل مع البعد العاطفي له ولعل تقييد «الموعظة» بقيد «الحسنة» إشارة إلى أنّ النصيحة و الموعظة إنّما تؤدي فعلها على الطرف المقابل إذا خليت من أيّة خشونة أو استعلاء و تحقير التي تثير فيه حسّ العناد و اللجاجة و ما شابه ذلك، ذلك لأن تغيير الأفكار الإعتقادات ليس بالأمر الهيّن، فعن الإمام الصادق: «إزاله الجبال اهون من ازالة القلب عن موضعه»[٦٩]. و هكذا يترتب الأثر الإيجابي العميق للموعظة إذا كانت «حسنة»»[٧٠].

لقد أكدت الروايات هذا المعنى فعن امير المؤمنين عليه السلام: «المَواعِظُ حَياةُ القُلوبِ» فمن الأُمور التي ينسبها القرآن الكريم إلى القلب هي الإدراك والفهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[سورة الاعراف: ١٧٩]. فبالالتفات إلى هذه الآية الشريفة فإنّه لابدّ لكلّ من يمتلك قلباً أن يفهم الأشياء على نحو جيّد[٧١]. فالفقه يعني الفهم... ، فالتعقل في القرآن لايعني أن يقوم الإنسان المؤمن بضمّ عدّة مقدّمات والخروج منها بنتيجة، وإثبات أمرٍ ما بالاستدلال المنطقي، وإذا كان خللٌ في المقدمات تصبح لنتيجة تابعةً لأخسّها، بل يعني التدبر في الأمور، والتدبر مشتقّ من مادة(دبر)، أي تتبّع أمرٍ للوصول إلى نهايته؛ منهج العقل هنا أن يتبع الإنسان قواه المعرفية، وهي فطرية، للتعرّف على صانع العالم، ثمّ يؤمن به، وعلى هذا الأساس، يكون القلب-وهو مصدر الحب -مرادفاً للعقل[٧٢].

و الموعظة كما ذكرت كتب اللغة هي: التذكير بالخير فيما يرق له القلب، و التأمل في هذه المعاني يدل على أن الموعظة هو البيان الذي تلين به النفس و يرق له القلب، لما فيه من صلاح حال السامع.

وعندما قيّد سبحانه الموعظة بالحسنة و الجدال بالتي هي أحسن، ففيه دلالة

على أن من الموعظة ما ليست بحسنة و من الجدال ما هو أحسن و ما ليس بأحسن و لا حسن و الله تعالى يأمر بالموعظة الحسنة[٧٣] لاالجافة، القائمة على النهي بتعالٍ وحدة و من الجدال بأحسنه، وفي هذا التقييد دلالة على أهمية الأسلوب المتخذ في الدعوة الى الطريق القويم.

٢. **الدعوة الى بر الوالدين بعد التوحيد:** بالرغم من أنّ العاطفة الإنسانية و معرفة الحقائق، يكفيان لوحدهما لاحترام و رعاية حقوق الوالدين، إلّا أنّ الإسلام لا يلتزم الصمت في القضايا التي يمكن للعقل أن يتوصل إليها بشكل مستقل، أو أن تدلّ عليها العاطفة الإنسانية المحضة، لذلك تراه يعطي التعليمات اللازمة إزاء قضية احترام الوالدين و رعاية حقوقهما، بحيث لا يمكن لنا أن نلمس مثل هذه التأكيدات في الإسلام إلّا في قضايا نادرة أخرى؛ حيث نجد هذا الإهتمام يبرز في عدة محاور:

أ. في أربع سور قرآنية ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد التوحيد مباشرة، و هذا الاقتران يدل على مدى الأهمية التي يوليها الإسلام للوالدين. ففي سورة البقرة آية (٨٣) نقرأ: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ و في سورة النساء آية (٣٦) نقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾. أما الآية (١٥١) من سورة الأنعام فإنّها تقول: ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾. و في سورة الإسراء الآية ٢٣ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾.

ب. إنّ مسألة احترام الوالدين و رعاية حقّهما من المنزلة بمكان، حتى أنّ القرآن و الأحاديث و الرّوايات الإسلامية، تؤكدان معا على الإحسان للوالدين حتى و لو كانا مشركين، إذ نقرأ في الآية (١٥) من سورة لقمان: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

ج. رفع القرآن الكريم منزلة شكر الوالدين إلى منزلة شكر الله تعالى، إذ

تقول الآيـــة (١٤) من سورة لقمان: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾.

و هذا دليـــل على عمق و أهميـة حقوق الوالدين في منطق الإســـلام و شريعته، على الرغم من أن نعم اللهّ التي يشكرها الإنسان لا تعدّ و لا تحصى.

د. القرآن الكريم لا يسمح بأدنى إهانة للوالدين، و لا يجيـــز ذلك،(٧٤) ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو علم اللهّ شيئـا هو أدنى من أف لنهى عنه، و هو من أدنى العقوق، و من العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما»(٧٥).

٣. **الدعوة للعدل والإحسان:**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة النحل: ٩٠] ابتدأ سبحانه بهذه الأحكام الثلاثة التي هي بالترتيب أهم ما يقوم به صلب المجتمع الإنساني لما أن صلاح المجتمع العام أهم ما يبتغيه الإسلام في تعاليمه المصلحة؛ فإن أهم الأشياء عند الإنسان في نظر الطبيعة و إن كان هو نفسه الفردية، لكن سعادة الشخص مبنية على صلاح الظرف الاجتماعي الذي يعيش هو فيه، و ما أصعب أن يفلح فرد في مجتمع فاسد أحاط به الشقاء من كل جانب.

و لذلك اهتم في إصلاح المجتمع اهتماما كبيرا و بذل الجهد البالغ في جعل التعاليم الدينية حتى العبادات من الصلاة و الحج و الصوم اجتماعية ما أمكن فيها ذلك، كل ذلك ليستصلح الإنسان في نفسه و من جهة ظرف حياته...

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ فإن العدل هو المساواة في المكافاة إن خيرا فخير و إن شرا فشر، و الإحسان أن يقابل الخير بأكثرمنه والشر بأقل منه.

فحقيقة العدل هي إقامـــة المساواة و الموازنة بين الأمور بأن يعطى كل من السهم ما ينبغي أن يعطاه فيتساوى في أن كلا منها واقع موضعه الذي يستحقـــه، فالعدل في الاعتقاد أن يؤمن بما هو الحق، و العدل في فعل الإنسان في نفسه أن يفعل ما فيه سعادته و يتحرز مما فيه شقاؤه باتباع هوى النفس، و العدل في الناس و بينهم أن يوضع كل موضعه الذي يستحقه في العقل

أو في الشرع أو في العرف فيثاب المحسن بإحسانه، و يعاقب المسيء على إساءته، و ينتصف للمظلوم من الظالم و لا يبعض في إقامة القانون و لا يستثني.

و من هنا يظهر أن العدل يساوق الحسن و يلازمه إذ لا نعني بالحسن إلا ما من طبعه أن تميل إليه النفس و تنجذب نحوه و إقرار الشيء في موضعه الذي ينبغي أن يقر عليه من حيث هو كذلك مما يميل إليه الإنسان و يعترف بحسنه و يقدم العذر لو خالفه إلى من يقرعه باللوم لا يختلف في ذلك اثنان، و إن اختلف الناس في مصاديقه كثيرا باختلاف مسالكهم في الحياة[٧٦].

وأما «الْإِحْسانِ» فالمراد به الإحسان إلى الغير... ، و هو إيصال خير أو نفع إلى غير لا على سبيل المجازاة و المقابلة كأن يقابل الخير بأكثر منه و يقابل الشر بأقل منه-كما تقدم-و يوصل الخير إلى غير متبرعا به ابتداء.

و الإحسان على ما فيه من إصلاح حال من أذلته المسكنة و الفاقة أو اضطرته النوازل، و ما فيه من نشر الرحمة و إيجاد المحبة يعود محمود أثره إلى نفس المحسن بدوران الثروة في المجتمع و جلب الأمن و السلامة[٧٧].

وقد روي عن النّبيﷺ أنّه قال: «جماع التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٧٨].

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فِي قَوْلِ اللهِّ تَعَالَى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾. قَالَ: «قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيكُمْ». فَإِنَّ اللهَّ يُبْغِضُ اللَّعَّانَ السَّبَّابَ الطَّعَّانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ-الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ-وَ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّف[٧٩].

وعن الإمام الصادقﷺ: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً أي للناس كلهم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه و أما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان فإن بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و عن إخوانه المؤمنين»[٨٠].

وقد توصل علماء النفس الى وجود حس الإحسان و العمل الصالح الذي يجذب الإنسان نحو المفاهيم الأخلاقية

كالتضحية و الإيثار و العدل و الشهـــامة و أمثالها. حتى أنّه لو كان الإنسان غير واجد لهذه الصفات، فإنّه يعشق من تتوفر فيهم هذه الصفات، و هذا يدل على أن العشق للعمل الصالح و الإحسان كامن في جذور النفس[٨١]. وهكذا يربي الله تعالى عباده المتقين ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾وعن رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «الأُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَك»[٨٢] وذلك لأن المؤمن الحقيقي يسعى جاهدا للخروج من دائرة الأنانية الضيقة، ونجد الإمام الإمام العسكري عليه السلام يرفع من شأن نفع الإخوان بقوله «خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ الْإِيمَانُ بِاللهِّ وَ نَفْعُ الْإِخْوَان»[٨٣] وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللهِّ تَعَالَى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾. قـــــــالَ: «قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيكُمْ». فَإِنَّ اللهَّ يُبْغِضُ اللَّعَّانَ السَّبَّابَ الطَّعَّانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ-الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ-وَ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّف[٨٤].

وعن الإمـــــام الصادق عليه السلام: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً أي للناس كلهـــم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه و أما المخالفون فيكلمهـــــم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان فإن بأيسر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و عن إخوانه المؤمنين»[٨٥].

و للإحسان أهمية كبري من الناحية الإنسانية، فهو الأسلوب العملي في تقديم الخير للآخرين، من موقع الحق الذي يمتلكونه في ذاك الخير، أو من موقـــع العطـــــاء الذاتي. فإن اللهَّ يريد أن تنطلق العلاقـــات بين الناس على أساس حب الخير و روح العطاء، فقد أكّد الإسلام في أكثر من آية على أن لصاحب الحق أن يأخذ حقه، و لكنـــه أحبّ للإنسان من موقعه كصاحب حق أن يعفو و يسامح و يتنازل، على أساس الإحسان. و ربما كان هدف التقارن بين العدل و الإحسان، من أجل تأكيد الحق لصاحبـــه و تركيز العدل على أساس ثابت في التشريع من جهة، و

من أجل تخفيف النتائج القاسية للعدل بإفساح المجال للإحسان لكي يخفف من حدّته، بحيث يتحقق التوازن في حياة المجتمع و في بناء الشخصية الإسلامية على أساس من العدالة و التسامح[٨٦].

٤. الدعوة الى تقوى الله تعالى وتقوى الأرحام:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[سورة النساء: ١]، إنّ أهمية التقوى، و دورها في بناء قاعدة المجتمع الصالح سببت في أن تذكر مجددا في نهاية الآية الحاضرة، و أن يدعو سبحانه الناس إلى التزام التقوى، غاية الأمر أنّه تعالى أضاف إليها جملة أخرى إذ قال: اتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ أي اتقوا اللهّ الذي هو عندكم عظيم، و تذكرون اسمه عند ما تطلبون حقوقكم و حوائجكم فيما بينكم.

ثمّ أنّه يقول: «و الأرحام» و هو عطف على «اللهّ»، و لهذا كانت القراءة المعروفة هي نصب «والأرحام» فيكون معناها: و اتقوا الأرحام، و لا تقطعوا صلاتكم بهم. إنّ ذكر هذا الموضوع هنا يدل أوّلا على الأهمية الفائقة التي يعطيها القرآن الكريم لمسألة الرحم و وشيجة القربى إلى درجة أنّه يذكر اسم الأرحام بعد ذكر اسم اللهّ سبحانه، و هو إشارة إلى الأمر الذي ذُكر في مطلع الآية، و هو أنكم جميعا من أب واحد و أمّ واحدة، و هذا يعني -في الحقيقة-أنّ جميع أبناء آدم أقرباء و أرحام، و هذا الارتباط و الترابط يستوجب أن يتحاب الجميع و يتوادوا من دون تفريق أو تمييز بين عنصر و آخر، و قبيلة و أخرى، تماما كما يتحاب أفراد القبيلة الواحدة ثمّ يختم الآية بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٨٧].

وقد أكـدت الروايات الشريفة على صلة الرحـم ولو بسقي شربة ماء[٨٨]، أو رد سلام[٨٩] وقد روي عن النبي أن صلة الرحم أحد أهداف البعثة[٩٠] وحذر الرسول ﷺ من قطيعة الرحم عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنّ لي ابن عم أصِلَه فيقطعني وأصِلَه فيقطعني حتّى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقطعه. أتأذن لي قطعه؟. قال: إنّك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً وإن

قطعته وقطعك قطعكما الله»[٩١].

٥. المقابلة بالمثل بعدالة والعفو:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[سورة الشورى: ٣٩ - ٤٠] فالمقابلة مشروعة و لكنّها محدودة بالتماثل إذ قال ربّنا: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[سورة البقرة: ١٩٤] و هذا التأكيد من قبل الله على التماثل مهم جدا، كما قال القرآن الحكيم في معرض حديثه عن بني إسرائيل: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾«١» و يرتفع الإسلام بأتباعه الى قمة الفضيلة و الإحسان بدعوته للعفو.

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ و الدعوة للعفو هنا لا تدلّ على أنّ ربّنا يأمر بغض النظر عن الظالمين، أو أنّه سبحانه يدافع عنهم، كلّا.. فهو لا يحبّ الظالمين كما تشير الى ذلك خاتمة هذه الآية الكريمة، و لكنّ الإنسان لا يمكنه أن يحكم قطعيّا على الآخرين بالظلم من خلال تعامله اليومي مع الناس، فبرغم أنّ فلانا ظالم استنادا الى بعض ممارساته فيقع فيها وقع فيه الظالمون من البغي على الناس زعما بأنّهم إنّما يستردّون منهم حقوقهم المسلوبة فينبغي له أن يعفو عن الناس ما أمكنه ذلك، و بالذات إنّ العفو في كثير من الأحيان يكون نفسه دافعا قويّا للمسيء نحو التوبة و الاعتذار، و بالتالي الإصلاح، و هذا الأمر هو الذي يجعل من العافي مصلحا، حسبما تشير الآية إليه[٩٢].

والعفو مفهوم خاص فلا بد من عدم خلطه بالصفح او ترك المسائلة القانونية أو النسيان، فهوعملية تنبع من أعماق الفرد تتغير الجوانب المعرفية والإحساسية والسلوكية تجاه الخطأ والشخص المخطىء وفي الواقع فإن العفو هو دافع نابع من وعي وإرادة يبعث على تقليل المواجهة، والغضب والإنتقام تجاه الطرف المخطىء وتقوية المشاعر الإيجابية ويقوم أيضا بتبديل المشاعر السلبية[٩٣].

النتيجة: القرآن الكريم المنزّل من قبل الله تعالى (خالق الإنسان) الذي خاطب

العقول وأكد على أهمية التعقل في حياة الإنسان وأطّر الحياة بقوانين تضمن حقوق الأفراد، لم يهمل الجانب العاطفي بل سعى لتحريكها بعد الرقي بها من إحساسات وانفعالات الى عواطف إنسانية نبيلة، وقرن في آيات متعددة بين شحذ العقول تحريك العواطف ذلك لأنهما جناحا روح الإيمان الذي يشمل القبول العقلي والعقد القلبي لذلك القبول. ولم يركز على جانب على حساب إقصاء أوإهمال الجانب الآخر.

* * *

الهوامش:

(١) انظر فلسفـــــة الأخلاق، مجتبى مصباح، ص٦١-٦٨.

(٢) وهذا الشعور لاينعدم حتى عند من تقاعس عن بناء ذاته وإبراز قابلياته ويظهر ذلك من فلتات لسانه وحالته النفسية المنقبضة، بل ويظهر تأثير تقاعسه السلبي على الصحة الجسدية.

(٣) EDGAR MORIN

(٤) مجلة الإستغراب، أزمة المعرفة، عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش السنة الاولى -خريف ٢٠١٥ م/ ١٤٣٦ هـ، ص٥١.

(٥) م ن ص ٥١ -٥٧.

(٦) فالاسلام كما يقول السيد الشهيدمحمد باقر الصدر فوق الزمان والمكان لانه من وضع الذي خلق الزمان والمكان فقد قدر لهذه الرسالة القدرة على الامتداد مهما امتد المكان والزمان..

ولهذا تكون الصيغة النظرية للاسلام المتمثلة بالنص الالهي صيغة ثابته فوق التغيير وهي التي تتحكم بعوامل التغير والتجدد وليس العكس ولعل في هذه النظرية يمكن التفسير الدقيق لمفهوم الخاتمية في الرسالة الاسلامية فان الخاتمية تقوم على اساس استيعاب الواقع وتخطيه الى استشراق المستقبل وهذا المعنى لا يمكن تحقيقه الا من خلال فكر لا يخضع لعوامل التغير والتجدد فلا بد ان يكون فكرا متحكما بتلك العوامل لتحقيق مفهوم الامتداد الزماني والمكاني.. د. عبد الزهراء البندر .www. adawaanews net

(٧) عن رسول اللهﷺ «اما والله اني اتقاكم لله واخشاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منّي».

(٨) ونقصد به الإسلام المحمدي الأصيل، والا فان هناك مذاهب اسلامية لم تفهم المفاهيم بالشكل الصحيح فالصوفية مثلا لم تفهم الزهد وعدم النعلق بالدنيا بالشكل الصحيح.

(٩) شكى الْعَلاَءُ الى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيَن "أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ حيث قَالَ وَمَا لَهُ قَالَ لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا قَالَ عَلَيَّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَ مَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَ تَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا" نهج البلاغة/ الخطب ٢٠٩.

(١٠) ar. wikipedia. org

(١١) م، ن.

(١٢) عن اميرالمؤمنين عليه السلام: أوّلُ العَقلِ التَودُّدُ، غرر الحكم، ج٢، ص٣٨٤، ح٢٩٢٣.

(١٣) مقاييس اللغة، مادة: «أ ن س».

(١٤) الراغب الإصفهاني، المفردات ص٩٤ مادة: «أ ن س».

(١٥) محمد رضا موسوى نسب، ايمان و تأثير آن بر مبادي رفتار (الإيمان وتاثيره في مبادىء الافكار)، مجلة معرفت، العدد١٠٤-مرداد ١٣٨٥، موقع مؤسسة الامام الخميني. nashriyat. ir

(١٦) المفردات للرّاغب: ص٥٧٧ -التعريفات للجرجاني: ص٦٥.

(١٧) لسان العرب ١١/ ٤٥٨.

(١٨) العقل الهيولاني: وهو الجوهر الذي بلغ درجة الكمال في الشؤون والكمالات الحيوانية، والقوى الحيوانية فعليّة فيه، لكنّه لم يصبح فعلياً بالنسبة للكمالات الإنسانية والإدراك العقلاني، وإن كان مستعداً لتقبّل الصور العلمية؛ فمتى ما توفّر له التعليم اللازم، تقبّل الصور العلمية فوراً.

العقل بالملكة: النفس في هذه المرتبة، جوهرٌ أعلى وأقوى من جوهر العقل الهيولاني، فقد أصبحت بعض القوى الإدراكية فعليةً بشكل تدريجي في هذه المرحلة، وخرجت عن المرتبة الهيولانية، بمعنى أنّ النفس أصبحت تدرك القضايا الكلية البديهية بنحو عقلاني، كما أنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، وكلّ حادث يحتاج إلى علّة محدثة. لكن في هذه المرحلة مازال العقل يفتقد القدرة على ترتيب القياس والبرهان المنطقي لاستنباط المطالب العقلية من المقدّمات الأولية.

العقل الفعلي: تكون النفس في هذه المرحلة قادرةً على التفكّر والاستنتاج، وتتمكّن من استخراج المجهولات العلمية من المقدمات البديهية الواضحة بضمّها إلى بعضها وتأليف البرهان والاستدلال المنطقي الدقيق، ويمكن إطلاق صفة العالم الحقيقي على صاحب هذه المرتبة، وإن كانت القوّة العقلية في هذه المرحلة فعليةً محضة، لكن مازال الخطأ والغفلة واردين في حقها.

العقل المستفاد: تتنزّه النفس في هذه المرحلة عن الغبار الذي يغطّي عالم الفكر ويسبب الغفلة أحياناً، وتبلغ في التركيز على جوهرها العقلي والاستغراق في إدراك المعقولات المحضة درجةً من القوّة، تشاهد فيها معقولاتها أمامها، ولا يمكن لقوّةٍ ما جذبها إلى عالم الحس والتغلّب على مدركاتها العقلية، وهذه غاية مراتب الكمال العقلي والفعلية الإنسانية. السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق: عبّاس علي الزارعي السبزواري نهاية الحكمة، ص٢٤٨. مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٦هـ ق.

(١٩) عمرعبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢، ص١٥١٦. عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

(٢٠) عثمان، الغويلّي، pulpit. alwatanvoice. com.

(٢١) محمد تقي المصباح اليزدي، الاخلاق في

القران، ج٢، ص٥٧.

(٢٢) م، ن.

(٢٣)، يسرى الرفاعي ابو الحسن، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة كولالمبور٢٠١٣م، ص٥.

(٢٤) عيسى، جابر، رشوان، ربيع عبده، الذكاء الوجياني وتاثيره على التوافق والرضا عن الحياة والانجاز الأكاديمي لدى الاطفال، كلية التربية بجامعة قنا، حسب نقـــل الرفاعي، مصدر سابق، ص٩٨.

(٢٥) السيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٣، ص: ١٥٨، جامعة المدرسين بقم، ١٤١٧هـ ق.

(٢٦) محمد باقر المجلسى،، بحارالأنوار، ج ٧٤ ص١٦٠.

(٢٧) المجلسي، مصدر سابق، ج ١: ٨٢.

(٢٨) مستدرك الوسائل ١١: ٢٠٣ ح١٢٧٤٤.

(٢٩) م، ن.

(٣٠) حيث تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقّاتها ٧٧٩ مرّة، وكلمة الذكر ٢٧٤ مرّة، والعقل ٤٩ مرّة، والفقه ٢٠ مرّة، والفكر ١٨ مرّة، واللبّ١٦ مرّة، والتدبّر ٤ مرّات.

(٣١) محمدى رى شهري، محمد رضابرنجكار، موسوعة العقائد الإسلاميّة، ج١، ص١٥٨.

(٣٢) طـــه جابر. العلواني، التوحيد ومبادئ المنهجية، ص٣٥١. ، القاهرة: دار السلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠م.

(٣٣) قال الإمام الحسين عليه السلام: (لايكمل العقل الاباتباع الحق)، بحار الانوار ج٢ص١٢٧.

(٣٤) حميد بارسانيا، العقلانية الإسلامية والعقل الحديث، ترجمة: علي آل دهر الجزائري، مجلة نصوص معاصرة، nosos. net.

(٣٥) قال الإمام الحسين عليه السلام: (لايكمل العقل الاباتباع الحق) المجلسي، محمد باقر، مصدر سابق، ج ٢ص١٢٧.

(٣٦) فعن أمير المؤمنين: (لا فَقرَ كالجَهلِ) نهج البلاغة، ص٤٧٨.

(٣٧)

(٣٨) محمد قطب، دراسات في النفس الانسانية، ١٩٨٣ ص٦٤.

(٣٩) المصباح، محمد تقي، مجلة التوحيد، العدد الأول، ص ١٠٢.

(٤٠) فعن رسول الله صلى الله عليه وآله (قبلوا أولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة الأمالي للصدوق ص٤٩٦-٤٩٧.

(٤١) الكافي، الكليني ج٦، ص٤٩.

(٤٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة المنافقون: ٩].

(٤٣) ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[سورة النساء: ١٩].

(٤٤) تحف العقول، ص ٤٢٥.

(٤٥) ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[سورة الانفال: ٦٣].

(٤٦)؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ

قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾.

(٤٧) نجفي، محمد وآخرون، سازماندهي تربيت عاطفي مبتني بر آموؤهاي قراني (تقنين نظام التربية العاطفية المستند على التعاليم القرآنية))، پژوهش در مسائل تعليم وتربيت اسلامي، العدد٣٩، ص٥٦.

﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةً وَرَحۡمَةً ﴾[سورة الحديد: ٢٧].

(٤٨) ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

(٤٩) الكافي: ٢/ ١٢٥/ ٣.

(٥٠) للهدية دور كبير في التخلص من تاثير المشاعر السلبية، واذكاء المحبة وقد أكد الإسلام على التهادي، فعن رسول اللهﷺ: الهَدِيَّةُ تُورِثُ المَوَدَّةَ، و تَجدُرُ حديث الأُخُوَّةَ، و تُذهِبُ الضَّغينَةَ، تَهادُوا تَحابُّوا. ميزان الحكمة ج ١٣ ولم يعطي الأهمية للقيمة المادية للهدية، عن النبيﷺ يا علي إذا طبخت شيئا فأكثر المرقة فإنها أحد اللحمين و اغرف للجيران فإن لم يصيبوا من اللحم يصيبوا من المرق، عيون اخبار الرضاعليه السلام ج٢ص٧٣..

(٥١) وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٥٤.

(٥٢) راجع مقالة قاعدة اللطف ووجوب الإمامة، الشيخ علي الرباني الكلبايكاني.

(٥٣) الطبرسي، ج٢ ص٨٧٠.

(٥٤) راجع كتاب الذكاء العاطفي لدانييل كولمان ترجمة ليلى الجبالي.

(٥٥) يسرى الرفاعي أبو الحسن، مصدر سابق، ص١٦.

(٥٦) رضوان السيد، «مسألة العقل وسلطته في النقاشات الإسلامية القديمة»، مجلة التسامح، عدد١٦، ٢٠٠٦م، ص١١-١٢.

(٥٧) الشيخ محمد تقي المصباح، درس الاخلاق الجلسة الرابعة عشر ١٦ آب ٢٠١١م.

(٥٨) محمد تقي فاضل، مفهوم العقل بين الفلسفة والدين، قراءة نقدية مقارنة، ترجمة: مشتاق الحلو، مجلة نصوص معاصرة ١٨ يونيو٢٠١٤.

(٥٩) أصول الكافي ١: ح١٢.

(٦٠) انظر: كولمان دانييل الذكاء العاطفي ترجمة ليلى الجبالي.

(٦١) السيد إحسان الشهرستاني،، العقل المزدوج قراءةٌ في نظرية المعرفة عند الشهيد الصدر، ترجمة: السيد حسن علي حسن، مجلة نصوص معاصرة العدد٢٩، ص ١٧٧.

(٦٢) ابو الحسن حقاني، رابطة عاطفة بايمان (علاقة العاطفة بالإيمان)مجلة معرفت كلامي، العدد١٠ص٧٧.

(٦٣) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٦٤) نهج البلاغة، ص٣١٣.

(٦٥) السيد المرتضى، الذخيرة في علم الكلام، ١٤١١هـ ق ص ٥٦٣مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ١٤١١هـ.

(٦٦) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية١٤١٣، ص١٤.

(٦٧) محمدقطب، دراسات في النفس الإنسانية،، ص٣، الطبعة السابعة، دار الشروق بيروت، ١٩٨٣.

(٦٨) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القران دار الكتاب العربي- بيروت- ط١ -١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م ص٣١٥.

(٦٩) تحف العقول، ص٢٦٣.

(٧٠) مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨، ص: ٣٦٥.

(٧١) المصباح، درس الاخلاق الجلسة الرابعة عشر ١٦ آب ٢٠١١م.

(٧٢) محمد تقي فاضل، محمد، مفهوم العقل بين الفلسفة والدين، قراءة نقدية مقارنة، ترجمة: مشتاق الحلو، مجلة نصوص معاصرة ١٨ يونيو٢٠١٤.

(٧٣) السيد محمد حسين الطباطبائي، مصدر سابق،، ج١٢، ص٣٧٣: ٣٧٢.

(٧٤) الشيخ ناصر المكارم الشيرازي ج٨ ٤٤٥- ٤٤٦، مدرسة الإمام علي، قم، ١٤٢١هـق.

(٧٥) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي ج٢ ٣٤٩.

(٧٦) السيد محمد حسين الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٢، صص ٣٣٠ -٣٣١.

(٧٧) الطباطبائي، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٣٢.

(٧٨) احمد ارام، الحياة، ج٦، ص١٠.

(٧٩) المجلسي، مصدر سابق، ج٧١، ص٢٨١.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق، ج١٢، ص: ٥٢٥.

(٨٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ج٣٠٨٧١.

(٨٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول ص٤٨٩.

(٨٤) المجلسي، مصدر سابق، ج٧١، ص٢٨١.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) السيد محمد حسين فضل الله، من وحي القران، ج١٣، ص٢٨٢.

(٨٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٣، ص: ٨٢.

(٨٨) قال أبو عبد الله عليه السلام: «صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها». الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١٥١.

(٨٩) عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام» ميزان الحكمة ج٢، ص١٠٥٨.

(٩٠) محمد باقر المجلسى، بحار الانوار، ج ٣٨، باب ٦٥، الحديث ٤٩.

(٩١) الكليني، الكافي، د٢، ص١٥٥.

(٩٢) محمدتقي المدرسي، من هدى القرآن، ج١٢، صص: ٣٧٨، ٣٧٩.

(٩٣) نجمة حميد وآخرون، اثر بخشي روان درماني شناختي -رفتاري مذهب محور(العلاج النفسي المعرفي السلوكي الديني)، مجلة روان شناسي ودين، العدد١٨، السنة الخامسة، العدد٢، صيف ٢٠٠٨، ص٩.

المصادر والمراجع:

١. العلواني، طه جابر. التوحيد ومبادئ المنهجية، ضمن: المنهجية الإسلامية، القاهرة: دار السلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٠م.

٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٣. الزرقاني، محمد عبد العظيم مناهل العرفان في علوم القران فواز أحمد زمرلي دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٤. الكتاني محمد، الاسلام وقيم العقلانية الدار البيضاء منشورات المجلس العلمي المحلي٢٠٠٦.

٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤١٤ هـ ق.

٦. المطعني عبد العظيم، مكتبة وهبة ط١.

٧. محمدى رى شهري، محمد رضا، برنجكار، موسوعة العقائد الإسلاميّة قم: دارالحديث، ١٣٨٧.

٨. المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، مجموعة نور الألكترونية.

٩. عبد الحميد عمر. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

١٠. الرفاعي أبو الحسن، يسرى، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم، أطروحة لنيل درجة ماجستير الفلسفة في الدراسات الإسلامية جامعة ملايا كولالمبور.

١١. قطب، محمد: دراسات في النفس الإنسانية، الطبعة السابعة، دار الشروق بيروت، لبنان.

١٢. قطب شاذلي، سيد بن ابراهيم، فى ظلال القرآن، دار الشروق ١٤١٢ق.

١٣. الطبرسى، فضل بن حسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ناصر خسرو، ١٣٧٢.

١٤. الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن.

١٥. موسوي نسب، محمد رضا الايمان وتأثيره على السلوك (ايمان وتاثيرآن بر رفتار) مجلة معرفت العدد١٠٤، مرداد ١٣٨٥.

١٦. مورغان، إدغار، أزمة المعرفة، عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش مجلة الإستغراب، السنة الاولى -خريف ٢٠١٥ م/ ١٤٣٦ هـ.

المواقع اللكترونية:

1. http: // mesbahyazdi. org.
2. ar.wikipedia.org.